بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}[الانفال:]،وقال:{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} [المدثر: 31]

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو: الإقرار بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح، وقد اتفق الصحابة والتابعون ومن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.

وقال الإمام الشافعي: كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان قول وعمل ونية لا يُجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر.

وإذا كان الإيمان كذلك، فإنه يزيد وينقص، فالإقرار بالقلب يتفاضل، فليس الخبر كالمعاينة، وليس خبر الرجل كالإقرار بخبر الرجلين، ولهذا قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}[البقرة: 260]

والإنسان يجد ذلك من نفسه، فعندما توجد الغفلة يخف الإيمان في القلب، وعندما يتصل بالله يجد حلاوة الإيمان ويشعر بزيادته، وكذلك من أتى بالعبادة على وجه كامل يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص.

كان عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم يقول لأصحابه: (هلموا نزداد إيمانا)، وكان عبدالله بن مسعود يقول في دعائه: (اللهم زدني إيمانا ويقينا وفقها).

فالإيمان مُركَّب من قول وعمل، وأن القول قسمان: قول القلب: وهو الاعتقاد، وقول اللسان: وهو نطق كلمة الإسلام، والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه، وعمل الجوارح كالصلاة وغيرها، فإذا

نقص واحد من هذه الأربعة التي هي: قول القلب، وعمل القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، زال بعض الإيمان وأحياناً كله.

ولزيادة الإيمان أسباب:

1- معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، فإن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله وبأسمائه وصفاته ازداد إيماناً بلا شك، ولهذا تجد أهل العلم الذين يعلمون من أسماء الله وصفاته ما لا يعلمه غيرهم تجدهم أقوى إيماناً من الآخرين، قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال الله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته، ولو أراد رجل أن يعامل رجلاً طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه واسم جده، وسأل عن صغير أمره وكبيره. فالله خلقنا ورزقنا ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه وتفسيرها

2- النظر في آيات الله الكونية والشرعية، فالإنسان كلما نظر في آيات الله الكونية ازداد إيماناً قال تعالى:{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات:20-21]

3-كثرة الطاعات فإن الإنسان كلما كثرت طاعاته ازداد بذلك إيماناً ،سواء كانت هذه الطاعات قولية، أم فعليه: فالذكر يزيد الإيمان، والصلاة والصوم والحج تزيد الإيمان أيضاً.

*وأما ضعف الإيمان فهو مرض يعتري بعض القلوب المؤمنة، بسبب الوقوع في المعاصي، والتهاون في الواجبات، ولا طريق للتخلص من هذا المرض إلا بالسعي فيما يقوي الإيمان، قال صلى الله عليه وسلم: ((إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة، يقلبها الريح ظهرًا لبطن)) وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء))

وبما {أن اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، ولن ينجو يوم القيامة {إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}و{الويل لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ}والوعد بالجنة ورد في حق{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ}فلا بد للمؤمن أن يتحسس قلبه ليعرف مكمن الداء وسبب المرض ويشرع في العلاج، قبل أن يطغى عليه الران والعياذ بالله فيهلك، وذلك بدفع الأسباب الموجبة لضعفه وهي:

1-الجهل بأسماء الله وصفاته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم:((لو يعلمُ المؤمنُ ما عند الله من العقوبة، ما طَمِع بِجَنَّتِهِ أحدٌ، ولو يَعلمُ الكافرُ ما عند الله من الرَّحمة، ما قَنَطَ من جَنَّتِهِ أحدٌ)).

2- الإعراضُ عن التفكر في آيات الله الكونية والشرعية، فهذا يسبب نقص الإيمان، أو ركوده.

3 -فعل المعصية، وللمعصية آثار عظيمة على القلب وعلى الإيمان، ففي الصحيحين قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضى الله عنه: قال صلى الله عليه وسلم : ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِى وَهْوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ))، وكذلك الاستهانة بمحقرات الذنوب التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم ووضّح أنها تجتمع على الرجل حتى تهلكه، لأنها تجعله يستمرئ الاجتراء على محارم الله تعالى.

4- ترك الطاعة، فإن ترك الطاعة سبب لنقص الإيمان، أو ذهابه بالكلية((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)).

5- البعد عن الأجواء الإيمانية كمجالس الذكر، والصلاة في جماعة، ومجالسة الصالحين، يقول الحسن البصري: إخواننا عندنا أغلى من أهلينا، أهلونا يذكروننا الدنيا، وإخواننا يذكروننا الآخرة

6- الاختلاط بأهل الفسق والفجور، والانشغال الشديد بأمور الدنيا عن طاعة الله عز وجل.

7-طول الأمل في الدنيا. قال تعالي:{ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وقال علي رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة.

ولا بد أن يصحب ذلك كله الدعاء بالثبات فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: ((اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِّ تَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا)).

وكذا الدعاء بأن يجدد الله الإيمان ،فإن الإيمان يخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب ،فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين